## الموضوع العشرون

# الحُمى تذهب الخطايا من بنى آدم

عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ دَخَلَ على أُم السائب أو أُمِّ المُسيِّب فقال: «مَا لَكِ تُزَفْزِفِين؟» قالت: الحُمَّى، لا بَارَكَ الله فيها، فقال: «لا تَسُبِّى الحُمَّى، فإنها تُذهِبُ خطايا بنى آدم كما يُذْهِبُ الكيرُ خَبَثَ الحديدِ».

[رواه مسلم]

لا أحد يحب الحمى وهى السخونة الزائدة تصيب بعض الناس وتخترق العظم، وتصل فى بعض الأحيان إلى مراكز معينة فى المخ فتقتل فيها خلايا؛ لذا فهناك بعض الناس يسبون الحر، ولا ينبغى لك أيها المسلم أن تسب الحر، وإنما تدعو الله تعالى أن يكشف عنك الحر، ولا تسُب الأيام، ولا تسب الليالى، حتى فى السنة لا ينبغى أن تسُب الديك، ولا تسُب البراغيث، هناك نهى عن هذا فإن منها من يوقظك إلى صلاة الفجر، ولا تسب الذباب فهو نعمة من الله ﷻ جل فى علاه، لا تسب البعوض فإنه نعمة من الله ﷻ .. أنت لا تعرف خيرها، أنت لا تعرف إلا أنها تلسع ولكن لها فوائد أخرى، الله تعالى خلقها، الله تعالى يعلم بها .

والحمى وإن كانت تأتى على الإنسان فتهزمه وترقده لكنها جميلة، جميلة ؟ ويتعجب أحدنا ويقول: كيف تكون الحمى جميلة؟! والإجابة فى الحديث الذى رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال لها: «مالك تزفزفين؟» (قالها ثلاث

مرات ) «تزفزفين» الأقرب لها فى العامية العربية المعروفة عندنا أن تقول عن أحد الأشخاص أنه (بيفرفر) .

تزفزفين: أى تأتيك حالة من الرعدة، والانتفاض .

قالت: يا رسول الله الحُمى لا بارك الله فيها، هذا كلام أم السائب .

فقال النبى العظيم (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه) لأم السائب «لا تسبى الحُمى» [أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٧/ ٢٠) حديث رقم (٢٩٣٨)]، أى لا يجوز لك أن تقولى: لابارك الله فيها ،لايجوز لك أن تقول: الحُمى لعنها الله، ولايجوز لك أن تقول: هذا مرض خبيث، ولا يوجد مرض خبيث أبدًا، كل الأمراض أمراض طاهرة، وأمراض شريفة، وأمراض تكرم أصحابها.

بل إننى سأعيد عليك معلومة مهمة لا تنسها، دائمًا أحدهم يقول لك: أنا عندى مشكلة نقول له: صل ركعتى صلاة الحاجة يعفو ربنا عنك، وآخر يقول لك: عندى مشكلة نقول له: ابحث عن شخص صالح فى بلدك وقل له: ادع لى يا أستاذنا أو يا شيخنا فإذا دعا لك بصدق بظهر الغيب تأكد أن الله سيكشف عنك، وآخر يأتى إليك يقول لك: أنا عندى مشكلة كبيرة نقول له: أطعم الطعام، وآخر يأتى لك بمشكلة لا حل لها، نقول له: ابحث عن مريض وادع الله عنده فإذا دعوت الله عند المريض فإن الله تعالى يكشف عنك ما أنت فيه .

إذًا القاعدة الشرعية عندنا هى عدم سب الحمى؛ لأن لها فضل، قال النبى العظيم ﷺ: «لا تسبى الحمى» ماذا فى الحُمى يا رسول الله ؟

فقال: «إنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير (أى النار الشديدة، نار الفرن) خبث الحديد». فالحديد الذى ينصهر، ويتم تشكيله، لتصنع منه القاطرات والكبارى مثلا وهى أقوى أنواع الحديد الفولاذى، ما وصل إلى هذه

الفولاذية إلا بكثرة النار التى تعرض لها، ماذا تريد أن تقول؟ أريد أن أقول: إن الإنسان إذا زيد له فى البلاء زيد له فى الأجر، أصبح متينًا، أصبح قويًا، أصبح توابًا، أصبح أوابًا، أصبح منيبًا .

الحديث رواه الإمام مسلم (رحمه الله تعالى) وقد أردنا بهذا الحديث أن نقول: إن الإنسان لا يشكو إلا إلى الله ﷻ وليس إلى خلق الله، يشكو حاله الذى يعلمه الله تعالى عنه، ولا يعترض على حكم الله لا ينبغى أن يقول: يا رب هل أنا أقل من فلان؟ فلان عنده سبع عيال ذكور، ولماذا أنا ليس عندى؟ هل تشترط على الله؟ لا ينبغى أن تقول: أنا يا رب بخير وأُصلى لك؛ لا. أنت تصلى لنفسك كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٨]، أى ولا تحمل نفس مذنبة ذنب نفس أخرى، وإن تَسْأل نفسٌ مثقَلَة بالخطايا مَن يحمل عنها من ذنوبها لم تجد من يَحمل عنها شيئًا، ولو كان الذى سألتْه ذا قرابة منها من أب أو أخ ونحوهما. إنما تحذِّر -أيها الرسول- الذين يخافون عذاب ربهم بالغيب، وأدَّوا الصلاة حق أدائها. ومن تطهر من الشرك وغيره من المعاصى فإنما يتطهر لنفسه. وإلى الله سبحانه مآل الخلائق ومصيرهم، فيجازى كلا بما يستحق .

فلا ينبغى الاعتراض على الملك، وليس لك إلا أن تستسلم لأحكام الملك جل جلاله ولا تعتقد أن ما قضاه الله عليك كان شراً ووبالاً عليك وليس خيرًا لك كقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ السُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

قل - أيها الرسول -: لا أقدرُ على جَلْبِ خير لنفسى ولا دفع شر يحل بها إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لفعلت الأسباب التى أعلم أنها تكثِرُ لى المصالح والمنافع، ولاتقيت ما يكون من الشر قبل أن يقع، ما أنا إلا رسول الله أرسلنى إليكم، أخوِّف من عقابه، وأبشر بثوابه قومًا يصدقون بأنى رسول الله، ويعملون بشرعه.

*اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادى لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطى لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إنى أسألك النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول، اللهم إنى أسألك النعيم يوم العيلة والأمن يوم الخوف، اللهم إنى عائذ بك من شر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين.*